فى مواجهة الملل : يجب أن نبنى مصر..

أنيس منصور

أول شئ يجب أن احترس من الوقوع فيه هو : الملل .. الملل من أن أقوم بدور الواعظ الأمين صاحب الحكمة . وتقوم أنت بدور التلميذ الصغير الذى لايعرف شيئا عن أمسه وغده ..
فلا أنا ذلك الفيلسوف العظيم . ولا أنت ذلك الطالش الصغير ..

أما لماذا الملل ؟

فلأنى سوف أحدث اليك عن مستقبل مصر . عن شباب مصر الذى يستعد اليوم لأن يكون عينى مصر وأذنيها وعقلها وقلبها . فإذا انت تراجعت إلى الوراء ولو شبرا واحدا عندما تصل إلى هذا المكان من كلامى . فإننى أعرف جيدا معنى هذا الذى فعلته . معناه : بداية الملل واليأس من هذا الكلام الذى يعاد ويزاد والذى يدل على أن الكاتب قد أفلس . وأن القارئ قد زهق . وأن هذه مؤامرة على القارئ أن يكفر بكل كلام . لأنه لو كان لدى الكاتب شئ جديد لقاله . ولو كان لديه حل لتقدم به . وحسن حظ الكاتب فإنه لايسمع مايقوله القارئ . إنما يتخيله . وحسن حظ الكاتب ايضا أن عنقه بعيد عن يدى القارئ رغم كل الأسلحة الحادة التى فى يديه .

ولكن لاظلم أفدح من هذا الحكم على الكاتب لأنه لم يتقدم للقارئ بالأسباب الوجيهة التى أدت به لاختيار أزمة وطنية بدلا من أزمة قومية . ومسألة داخلية عوضا عن مسألة خارجية .

ولابد أن تراجعك إلى الوراء أكبر دليل على أنك أمام حالة بالإضافة إلى أنها مملة . فإنها ايضا قد أصبحت مرضا لاعلاج له . فقد تكاثر الأطباء وتفاقم الداء . ولم يعد لدى أحد منا جميعا الا ماكان يقوله الحكيم الاغريقى بقراط . إذ لم يكن لديك دواء . فالابتسام أرخص أنواع الشفاء .

فما اسم هذا المرض الذى نقترب منه جميعا . ونشير إليه دون أن نشخصه . أو إذا شخصناه لم نجرؤ على أن نصرح باسمه ؟ .

إن هذا المرض اسمه : الشباب . شباب مصر بالملايين فى كل مكان .

فهل هو مرض أن تكون صغيرا حيويا صاخبا ؟ . هل هو مرض أن تكون سريع الانفعال تدور حول نفسك . لاتحنا عن قبلة أو هدف . ولكن لأن طبيعة الكواكب أن تدور حول نفسها ؟ .

وهل مرض أن يحس الشاب بأنه يعرف كل شئ وقادر على أى شئ . وأن غيره من الأكبر سنا عاجزون عن أى عمل . ومقصرون عن أى تفكير وتدبير ؟ . وهل مرض أن

يشعر الشاب بأنه ضياع هي « وادي الملوك » . وأنه ملك . بل هو ملك الملوك . وأنه لذلك مولد عبقرية في الفن – أي بعيدا وحيدا لايدري به أحد من الكبار . أبوه وأساتذته وشيخه ومحاكمه وطبيبه وشاعره وحبيبه وحبابه ؟

هل الشباب مشكلة ؟ نعم . هل لأبهم مشكلة فهم حل ؟ نعم . هل عصر حنكرت المشاكل ؟ الجواب : لا . لم تحتكر المشاكل . ولذلك فهي لم تحتكر الحلول أيضا !

هل مشاكل الشباب خاصة بالشباب وحدهم . تماما كما أن حيويتهم هي طاقة ابداعهم . وإشعاع عطوفهم . ودفء قلوبهم ؟ . ليست وحدهم . فهم بنا : صوتنا وأصداؤنا وصوؤنا وظلالنا . وكما أننا ماضيهم فهم مستقبلنا . وكما أنا شهودهم فهم قضاتنا . وحتى إذا كنا قضاتهم اليوم فسوف يستأنفون الحكم لنا أو علينا غدا وبعد غد .

فكما أنه لاشيء يفصل بين اليوم والغد . بين الشروق والغروب . فلا مسافة بين شباب اليوم وشباب الغد والأمس . فنحن جميعا في عمر واحد . وفي قلب واحد وفي زورق واحد وإن كانت مواقعنا مختلفة . فهناك من يمسك الدفة ومن يشير الشراع ومن يستطرق القاع ومن يقطر من الزورق . كما قلم ابن نوح عليه السلام هاربا من الطوفان إلى جبل يعصمه من الماء ليقول له ابوه – وكل آب – لاعاصم اليوم . وغرق ابن نوح وأبناء كثيرون أنكروا على آبائهم الفكرة على النجاة .

وإذا كنا لأسباب من الأمن وسهولة التعامل مع الآخرين لابد أن يحمل كل منا بطاقة شخصية . أو جواز سفر توجد به صورة وأوصاف لمعالم الوجه ولون الشعر . ثم مكان الميلاد وزمانه . فإن شبابنا ليست له بطاقة شخصية . فالشباب هوية وليست له بطاقة تعرفه منها . من هو ؟ ابن من هو ؟ أين مكانه من الناس ؟ ماهي معالمه ؟ وما معنى ذلك ؟ وأين بصماته ؟

وكما أنه من الضروري أن تضاهي بين الطاقة وصاحب البطاقة . فمن الواجب أن نقارن بين بطاقة الشباب وبينهم . لنعرف إن كانت الصورة مطابقة للأصل . أو كان هناك تزوير للشخصية . وتزييف لأوصافها .

ونحن لانعمل ذلك – عادة – لأننا لم نكتب دراسات علمية بحبرها بطاقات شخصية لشباب مصر . فإذا كان شبابنا فاقدا لبطاقته . فليس فاقدا للشخصية أو ليس معدوم الهوية . إنما هو موجود . صوت بلا صدى . أصل بغير صورة .

فمن الذي حكم على الشباب بأن يكونوا أشباحا بروح رنجي ، وظلالا نظهر وتختفي ، حاضرون كأنهم غائبون – من الذي فعلها ؟

نحن الأكبر والأقوى . ونحن الذين ندعي علم النفس وعلاج الأجسام ورسم خريطة المجتمع المصري . وقراءة كف المستقبل . نحن الذين فعلنا ذلك !

ونحن الذين حشدنا قوانا من أجل أن نعالج « مرض » المجتمع المصري – منهي حس أنه والصدق !

إن أكثر اجرام على عصر نبه . وان الطريق إلى النار – كما يقول الرسول عليه السلام – محفوف بالنيات الطيبة . ثم نكتشف على « المريض » . ثم نطلب إليه أن يخرج لسانه ويقول . آه . . ثم نطلب خليل عنده ورسم قلبه . . ثم نعرف تاريخ المرض في عائلته المصرية الصغيرة وفي أسرته العربية

فكيف نعالج بغير تشخيص . إنها غلطة الطبيب وليس المريض !

وإذا ذهب المريض إلى عيادة الطبيب . واستطبه الفورجي . وأكمل الطبيب ما يسمع من الفورجي . فليس هذا طبا ولاصدقا . إنما هو استهانة بالمريض . واستخفاف بالطب . وتخريب لمستقبل مصر .

وإذا جاء الطبيب وطرد الفورجي . واستدعى المريض وأكمل بمجرد النظر إلى العصب في عينيه . وإلى وجهه الذي يعطي بلحية سوداء . أو إيشارب أبيض . وهز رأسه وكتب العلاج . فليس هذا طبا أيضا .

وإذا ذهب الطبيب مطرقا أجراً واستمع المريض من ملامسه وتنفسه ولمعه وانهمك بالفكر بذهنه . والعقول لبلده . ثم ألقى به من النافذة . فليس هذا من الطب ولا من العلاج ولا من الحضارة الانسانية . فالطبيب قد أصبح جلادا فكريا وسفاحا عقليا . وإذا اتهم المريض دون محاكمة . بل إنه أصدر الحكم بالإدانة قبل أن يرى « المريض » . . بل إنه لم يكن في حاجة إلى رؤيته حتى يحكم عليه !

شيء واحد من المؤكد أنه غائب تماما : تشخيص هذا المرض – إن كان مرضا !

وشيء واحد من المؤكد أنه حاضر دائما : حاجة هؤلاء الشباب إلى أن يقولوا ونسمع . أو إلى أن يسمعوا حين نقول !

هل صحيح أن مايقصهم هو فهم السياسة ؟

إني أرمن بما تعلمناه من أساتذنا العظام ارسطو كان يقول . إن الانسان حيوان سياسي . أي كائن يهتم بالعلاقات الاجتماعية . تنظيمها وتوظيفها والالتزام بها والدفاع عنها .

فكل انسان سياسي . كما أن كل انسان ناطق – أي عاقل .

صحيح أن السياسة ليست بالضرورة عملا عاقلا . فنيا الكثير من الحيوانية والوحشية أيضا . ولذلك أمكن أن يقال إن السياسة هي علم تنظيم الكراهية . كراهية الشر والظلم والعدوان من أجل أن يتحقق الخير والعدل والسلام . أو نحو هذا !

وإذا كان هناك ظلم على الشباب فلا حيلة لهم فيه . فهم يقرأون ماظفرا من الصحف ويسمعون من الإذاعة ما يسمع . وليس عندهم ماعندنا من الوقت . فهم سياسيون بعض الوقت . طلبة معظم الوقت . ساخطون بعد ذلك !

فى مواجهة الملل : يجب أن نبنى مصر ..

فهل الذى ينقصهم هو الدين ؟

إن الدين هو أعظم قوة فى التاريخ . محرك التاريخ وحوله . فباسم الدين قامت كل الحروب فى التاريخ . وباسمه ارتفعت رايات السلام أيضا . وباسم الدين عمر الدنيا وباسمه تطلع فى الآخرة

والشباب أشدنا تمسكا بالدين . أو هروبا إليه .

ان الشباب فى اعقاب الكوارث الكبرى يكون أكثرنا حساسية بها .

مثل رعشة كان مثل بعض الطيور والحيوانات تحس بالزلازل قبل وقوعها . أى تحس بها خفية وقوعها فى مكانها وقبل أن تصل إلينا نحن . فهذه الحيوانات تشعر بالشحنات الكهربية أو بالتفاعلات الكيماوية . أو بإذاعة نشرات الأخبار الكونية التى ينطلق من مكان مجهول لحذر من الكوارث . ولكننا لانسمعها . ولاقدرة على ذلك . وتسمعها الكائنات ذات قرون الاستشعار فى غيبها وأذنيها . . . وفى فكوكها ورجلها .

وهذا ماحدث فى أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية فى الفلسفة والأدب والفن وعلم الاجتماع والجمعيات الطلابية والنقابية . أنهم ثاروا على مجتمعاتهم . أو السحرا منها وهم فى الحالتين يحتجون عليها بالعدوان أو بالهروب منها . والشباب - ثقة منهم بأنفسهم - لايعتقدون انفسهم بأنهم خارجون على المجتمع . إنما المجتمع هو الخارج عنهم . ولذلك فعندما يتحدثون عن العالم الخارجى . فهم يقصدون إلى المجتمع الكبير البعيد عنهم .

فماذا جرى فى أوروبا وأمريكا وفى آسيا والعالم الثالث ايضا ؟ اتجهوا إلى الديانات الكبرى ولكن بمفهومات جديدة

لقد ظهر عدد من الأنبياء والمصلحين . هم ايضا متمردون على الماضى . أى على العالم الخارج عن الشباب . ولذلك كانت الديانات القديمة فى شكلها الجديد تحريفا وانحرافا . ولكن الشباب فى العالم كله لايرون أنهم المنحرفون . إنما يرون أن غيرهم هم العاجزون عن السير والمسايرة . فالعيب فى غيرهم وليس فيهم . ولايزال هذا رأيهم فى كل مكان . مادامو لايحدون من تجاوزهم ويفكر معهم وعلى مستوى عمرهم .

وكما أن هناك من الشباب قد تجاوزوا ماضى القريب فان بعضهم قد ارتد إلى الماضى البعيد . إلى الحياة البدائية فأقام فى الكهوف والغابات . وعاش على حافة المدن والقرى . وفى نفس الوقت على الحافة الفاصلة بين القانون والخروج عليه . بين الحى وبين الكبار به بين آبائهم الذين ينكرونهم . وبين أبنائهم الذين لايعترف بهم القانون لأنهم جاءوا من علاقة غير شرعية - تماما كما أنهم أبناء غير شرعيين من زواج الماضى الرفوض والمستقبل المجهول !

وكما أنا لاننكر أن بعض الخلاق فى غياب الطبيب يقوم بدور الطبيب . وأن بعض الساحر يقوم بدور رجل الدين فى غياب رجل الدين . فيجب أن نعد عدتنا للشباب . فقد كانوا فى حاجة إلى من يرشدهم ولم نجده . وإلى من يعالجهم فافتقدوه . ثم إن الأم والأب فاحسبوا أنهم نجحا أو أنهم فشلا ؟

ان الرعيل الإسلامى جهاد الدين الأفغانى عندما كان شابا لاتعلما وحاول أبوه أن يشده إلى بلده وأرضه ومدينته وأسرته . وقال عبارة مشهورة . إنى صغير طفلى . إنى أشعر أن السماء كلها يضيق بى . فاتركنى . وحين أحد أموت فى السماء عاليا . من أن أعيش مسطحا على الأرض !

وكذلك يفعل الشباب . يتعاليون فى الغربة . أى فى عالم غريب واسع . ويفضلونه على عالم الأب والأم والمدرس والشيخ والقاضى والخارس . ذلك العالم الخانق مهما كان مريحا !

إلى أن يثبت لهم عكس ذلك . ولن يثبت العكس . الا عن طريق حديث بين اثنين تربط بينهما المودة والرحمة والاحترام . أى بين اثنين يعرف احدهما الآخر . فإذا عرفه احترمه . وإذا احترمه أحبه . وإذا احبه فلا خوف على مستقبل مصر

ونحن لانعرف الشباب . فقد أعددنا لهم بطاقات شخصية . ولم نكتب فيها حرفا واحدا !

فهل نسيناهم ؟

ربما . فنحن فى غمرة السياسة استغرقنا الكلام عن اليسار واليمين . ونسينا أن نتكلم عن : فوق وتحت .

ونحن رفعنا أنفسنا . فوق . . وهم وضعونا . تحت . . وحين ازلناهم تحت . جعلوا مكانهم . فوق ؟ !

❦❦❦

ولقد ارتكبت جريمة فى أوروبا وامريكا - ولاتزال يعيدين عنها . فهى حالة من الترف العلاجى والثروى لاتقدر عليها .

فلقد اقترب علماء النفس والاجتماع والجريمة والقانون والدين من عينات من هؤلاء الشباب . وتقولهم إلى بيئة منالية . جلسوا إليهم واطالوا . واستمعوا إليهم وسجلوا . واقاموا معهم وراحوا يحللون ويستخرجون النظريات الجديدة عن عيوب مجتمع مابعد الكوارث الحضارية الغربية - مثل كارثة هزيمة سنة ١٩٦٧ فى مصر .

فظهرت دراسات كثيرة ببرت العالم كله . ولكن فاتت علماء آخرون أن أكدوا لنا أن هذه الدراسات هى : جرائم علمية . فماذا حدث ؟

حدث مالضبط مايقوم به الأطباء من أجل إنقاذ مريض فى حالة خطرة . إنهم يضعونه فى قسم : العناية الفائقة . أو : العناية المكثفة . حيث تراقبه عشرات العيون الالكترونية والانسانية . وتسجل على كل مكان فى جسمه أملاح وبكتريولوجيا ترصد كل نشاطه . وتسجله وتصححه . وحيث يتم هواء نقيا . وطعاما صحيا ودواء عاجلا .

وكل هذه العناية الفائقة . هى إجراء امتثال يسهل للمريض العلاج العاجل . ويصحح مسار وظائفه العضوية . ويؤكد اعتماده على أحدث الوسائل العلمية تمهيدا لأن يخرج بعد ذلك إلى عالم بلا عناية . أى العالم الخارجى الذى يعتمد فيه على نفسه وجسمه ووظائفه واعضائه وقوته .

والكتب التى صدرت فى الغرب عن الشباب قد سجلوا أصحابها وهم جالسون فى قسم العناية المكثفة . أى والشباب فى أحس حالاته أى فى واقعه غير الطبيعى . فلما خرج الشباب إلى الشارع وإلى البيت وإلى المدرسة الاجتماعية . وإلى اصطدامه بالواقع . انكمش الشباب وانطوى فى عزلته على الآخرين . وفى هروبه منهم . أى أنه فى الحالين

كان خطيرا على نفسه وعلى غيره . أى أن العلاج عن الطبيعى والعادية الزائدة . قد حصلته من حساب الانسانية وأضافه إلى قائمة أعدائها !

وعندما كنا صغارا نردد النشيد فى أوراق الشتاء - أى فى أنظف بيئة حضارة . فكان النشيد يتجه بسرعة ، ويسرعة فوت . لأن الشتاء قد خلا من كل عناصر الحياة ومعادن الحياة !

وأذكر أنى ذهبت إلى شركة « هوك وسيدل » فى لندن لمشاهدة كيف يصعدون سقن الفضاء . وأدخلونى فى غرفة قالوا أن عند بابها « هنا لا يوجد صوت » هنا الصوت صفر .

ولم أفهم معنى هذه العبارة . ولا أظن فهمتها أيضا . ولكن عندما دخلت هذه الغرفة شعرت بارتجاع فى أذنى . بأنى أكاد السامع من طرشى . ولم أفهم

ولما خرجت منها أحسست بصفعات على جانبى الوجه . وبأن مسيارا حادا باردا قد اخترق أذنى !

أما تفسير ذلك فهو أن الأذن تعتمد على الأصوات التى اعتادتها ويتوازن الجسم الانسانى معها . تماما كما تعتمد على عصا أو على السلالم . أو تعتمد على جاذبية الأرض . وفجأة يسحبون من يدك العصا والسلالم وجاذبية الأرض . فمن المؤكد أنك تختل وتقع !

وتحدث للمرضى فى قسم « الغيبة القاتلة » . ماحدث للشباب فى المستشفيات الخاصة والعيادات النفسية والإصلاحيات الاجتماعية والملاجئ .

لقد نقلوا الشباب كأنهم مرضى أو كمجرمين إلى بيئة أنيقة مريحة

وماعاملوه ومحله العلماء فى دراساتهم بعد ذلك . هو صورة دقيقة لأكذوبة فاتنة أو خديعة مكتملة !

ولم يفد العلماء أحدا . ولم يستفد الشباب شيئا . فقد اختاروا أناسا ربضوهم . ثم وصفوا كل شئ عندهم الصدق !

❀❀❀

وعدنا فى مصر بنيات حسنة . ولكن هذه النيات أقرب إلى سوء الظن بالشباب . فنحن نريد أن نستغرق الشباب وأن نعوقهم فى شئ ما . فإذا غرقوا حرمت السنتهم . وانصرفت أذرعتهم . وارخيا عيونا بأحقابهم . وآذانا بصمتهم

فإذا انقضا على أن تبحث لهم عن عمل فى أوقات فراغهم . فهذا تشخيص سليم وعلاج ايضا . فلا شك أن هناك وقتا فارغا . وأن الفراغ الذى لايملؤه العلم تملؤه الخرافات .

ولكن يجب أن نعيد النظر إلى ما سوف نقدم عليه . فليس المهم هو أن نشغلهم فقط بأى شئ . ولكن أهم من ذلك أن يكون شاغلهم عملا مثيرا ماجورا . وأن يكون العمل مشاركة فى بناء مصر . وليس إبعادا لهم عن التصعلك والسير فى الشوارع والتكدس على الأرصفة . مع أنه من الممكن أن يتحقق ذلك فى نفس الوقت . ولكن المهم أن ننظر إلى شغلهم على أنه « عمل » وظيفة . هدف قومى . بناء لمستقبلهم . وفى نفس الوقت بناء لمصر .

وهناك مثل صغير ناجح فى تاريخ الحياة الاجتماعية فى مصر . ولم يتخلف كاتب واحد فى مصر عن المشاركة فى وصف عجائب الدنيا يوم اتسع قدق عيتون الكاتبين واشتغلت فيه النيات الجامعيات . إن الذى كتبناه عن هذه الكاتدرا شعرا ونثرا وكاريكاتيرا ملأ الوف الصفحات . فإذا حدث فى الكاتدرا ؟ . مقهى رمعلم مفتوح ٢٤ ساعة . وهذا حدث

وحدث أخطر من ذلك . أن النيات الجميلات المتعلمات يرفضن أن يعملن وأن تسحر شاصه وأن يقدمن الطعام والشراب . ويفقدن عظم الاحترام من الرجال ويتزاحم عليهن أهل الرجال .

أيا خريجة بحثت . فهى لم تكن خريجة حكومية . أى لم تعرضها الدولة على أحد . إنما جاءت مؤسسة امريكية مصرية وطلبتها إلى مصر . وتركت المصريين يتسابقون على خاجها . وكان خاجها عنا نظيفا أنيقا محترما . كما أن النيات قد كسبن مئات الجنيهات ثم فزن فى النهاية بأحسن وأغنى الأزواج .

ولذلك يجب أن تتبارى كل المؤسسات الكبرى فى تشغيل الشباب فى وقت فراغ . وأن يكون العمل واضحا . وأن يكون محترما . وأن يكون مربحا ايضا .

فلا يزال الشباب هم أعظم ثروات مصر . وأبقاها . بل عندما تنضب الثروات فإنهم وحدهم القادرون على ضرب الأرض والحجر والوديان فتتحجر الثروات . فأعظم خيرات مصر هنا فوق أكتافها وليست تحت أقدامنا فقط !

ولست من الذين يشرعون على مصر من زيادة سكانها مليونا كل عام . فأرضنا تتسع لأضعاف هذا العدد . ولكن مشكلتنا فى مصر أن هناك توزيعا سيئا للسكان . ففى القاهرة وحدها ربع سكان مصر . وإذا انشأنا المدن الجديدة . كما نفعل الآن . فسوف يباشر نصف سكان القاهرة الذين خنقهم الغاب والزيف . إلى الصحارى والوديان والواحات والشواطئ .

وهذه فرصة لكل شاب أن يرسم خريطة لمصر أحسن من التى ورثناها عنا وعن آبائنا . وفى استطاعته أن تملك مايشاء من أرض مصر . فقد انتهى ذلك الزمن الذى عشنا فيه نتنافع على أرض لاعلكها . وعلى دولة لاعلكها . وعلى مستقبل ليس لأولادنا فيه نصيب !

ومنذ عدة سنوات ناقشت مع المهندس عثمان احمد عثمان . أن يتبنى شعار الشباب من المهندسين والأطباء . وبرغبتها كان مشغولا بإعداد العمال المهرة وملء الفراغ الذى اتسع بعد هجرتهم من مصر إلى الخارج . وكان يرى أن إنشاء مدارس للتأهيل المهنى . وخلق العامل الماهر . ضرورة ملحة . وبعدها تجئ قضية : الشباب يجب أن يعمل من أجل نفسه ومن أجل مصر

وأخيرا قرر المهندس عثمان أحمد عثمان أن يقدم مشروع لعمل كل شاب ريفى أجرا على هذا العمل . وأن تكون هذه خطوة . يسير بمقتضاها أو أحسن منها أو أوسع منها . آخرون من المسئولين فى الدولة أو فى المؤسسات العامة أو الخاصة . ولاأخوف علينا من الفشل . فهذه تجارب قد جربت فى الدنيا كلها ونجحت . بل ان شبابنا قد جربوها ولايزالون . عندما يسافرون إلى أوربا .

وما من واحد منا يرجع إلى مصر . لم تحدثنا عن قصة طلبة الطب والهندسة والزراعة الذين يأتون لنا بالطعام فى الفنادق ويحملون لنا الحقائب . وكنا ندفع لهم البقشيش وننصر على ذلك . وكل واحد من هؤلاء يقول لنا : لابد أن أعمل لكى أشترى لنفسى الأدوات الطبية التى احتاج إليها فى عيادتى . او انى اريد أن اتزوج وفى حاجة إلى شقة وثلاجة وغسالة وتليفزيون .

وكانت فرحتنا بهؤلاء دليلا على أننا موافقون . وأننا نشجع ذلك . وأننا نتمنى ان يكون الوقت المصريين فى الخارج . ونتمنى أن يفعلوا نفس الشئ فى مصر . وأن نشجعهم بالعمل المحترم والأجر الكبير .

ولكن يعيبنا نحن المصريين شئ خطير . هو أكثر فداحة من المرض الذى جعلت له سطورى الأولى من هذا المقال . هذا المرض هو : أننا نبدأ بحرارة . لكى نتوقف بنفس الحماسة .

كأن المطلوب ليس أن نبدأ . إنما هو أن ننتهى .

وكأن المطلوب ليس أن نؤكد المبادرة والريادة . إنما أن نثبت على أنفسنا : اليأس والملل .

فلو أدركنا هذا المرض الاخلاقى والتربوى ولم نرفع عيوننا عنه . أو نحتقر منه . لكان ذلك نصف العلاج . اما بقية العلاج فهو أن نعتمد على أنفسنا . ونتوكل على الله فيبارك لنا فى أعظم ثروات مصر : شبابها !